التغير اللساني واستبدال الوحدات اللغوية عند مستعملي شبكات التواصل الاجتماعي (مقاربة في العوامل والتأثيرات)

د. محمد كنتاوي

محاضر "أ" - قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات جامعة أدرار

الجزائر

البريد الالكتروني المهني: kantmed2301@univ-adrar.dz

البريد الالكتروني الشخصي: kantaouimed2301@gmail.com

هاتف: ٠٠٢١٣٦٦٠٩٣٥٧٨٣

واتساب: ٠٠٢١٣٦٦٥٨٣٦٨٣٨

الاستلام	٢٠١٩/١٠/٧	المراجعة	٢٠١٩/١١/١٢	النشر	٢٠١٩/١٢/٣١

الملخص:

إن اللغةَ العربية لغةٌ علمية متطورةٌ بطبيعتها، ومرنةٌ إلى أبعد مدى في ظل كل التطبيقات المتاحة، وتتطور وفق المعطيات العلمية التجريبية المتتالية على المستويات المختلفة (الصوتي. الصرفي. التركيبي. المعجمي)، كانت هذه الخاصية بارزة لدى مستعمليها منذ زمن قديم جدا، واستمرت كذلك في جوهرها، ولكن في الظاهر غاب ذلك البريق لدى مستعمليها اليوم، ماذا لو نظرنا إليها من زوايا مختلفة؟

كأن نبحثها في ظل التطورات المعلوماتية الراهنة ومتطلبات الرقمنة، فمما لا شك فيه أنها تأخذ طابعا جديدا ومتميزا، وبخاصة وهي «... أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم **(ابن جني: الخصائص: ٦٧)**؛ لأن المتكلّم في ظل المعلوماتية يُخضع اللغة لأداء منفعته في أقصر الأزمنة وفق أيسرِ السُّبل، وهذا يدفعه لاستبدال جملة غير يسيرة من الوحدات حتى تتلاءم مع أهدافه، ويشمل ذلك أنواع الخطاب الأخرى؛ كالإشارات والرموز؛ ولأجل ذلك اخترت أن يكون موضوع بحثي: «التطور اللساني واستبدال الوحدات اللغوية عند مستعملي شبكات التواصل الاجتماعي (مقاربة في العوامل والتأثيرات)».

الكلمات المفتاحية:

تطور لساني؛ تداولية؛ استبدال؛ خطاب؛ تواصل؛ وظيفة نحوية.

Linguistic change and replacement of language units

For social media users : An approach to factors and impacts

Dr. Mohamed Kantaoui

Lecturer "A" - Department of Arabic Language and Literature

College of Arts and Languages

Algeria

Professional email: kantmed2301@univ-adrar.dz

Personal email: kantaouimed2301@gmail.com

Phone: 00213660935783

Whatsapp: 00213665836838

Received	7/10/2019	Revised	12/11/2019	Published	31/12/2019

Abstract:

The Arabic language is a highly developed scientific language that is highly flexible under all available applications and evolves according to successive experimental scientific data at different levels (phonetic, morphological, syntactic, lexical). In essence, but on the face of that apparent lack of glamor to its users today, what if we look at it from different angles؟

As if we are considering it in light of the current information developments and the requirements of digitization, there is no doubt that it takes on a new and distinctive character, especially if "... voices expressed by all people express their purposes" (Ibn Jenni; characteristics: 67); because the speaker under the informatics subject Language to perform its benefit in the shortest time according to the easiest ways, and this pushes him to replace an easy set of units to fit with its objectives, including other types of speech such as signs and symbols; and for that I chose to be the subject of research: linguistic development and the replacement of linguistic units in social networks (approach In factors and effects).

Key words:

Lingual development; Deliberative; Replacement; Speech; Communiction; Grammatical function.

مقدمة:

إن اللغة المستعملة في شبكات التواصل الاجتماعي تتمادى في الشيوع، وتستمر في العموم على مستوى مختلف الحقول المعرفية والاجتماعية، وكذا مجالات الاختصاصات المتعددة في هذه المواقع (انستغرام. ماسنجر. فايبر. واتساب)، إضافة إلى أكثر المواقع المذكورة شيوعا بين الناس في عصر المعلوماتية والتطور التقني (الماسنجر أو الفيسبوك) وسوف أتناولها من حيث العوامل الدافعة والداعمة، والتأثيرات الملازمة، وبالضرورة أقف على جملة النتائج الحتمية والمكتسبة، وأتحدث عن واقع اللغة العربية – بصورة نسبية طبعا- فيما يأتي من مراحل البحث، وسيكون ذلك بحسب المتطلبات المتاحة، والتقديرات الزمنية للبحث ضمن النقاط الآتية:

- **أولا: حقيقة الإشكال المحور.**
- **ثانيا: مواقع التواصل المقصودة بالبحث.**
- **ثالثا: أشكال اللغة بحسب الاستعمالات الشائعة والبديلة.**
- **خاتمة ومناقشة.**

أولا: حقيقة الإشكال المحور:

ليس الغرض من طرح مثل هذه الموضوعات وصف حال اللغة العربية في ظل التقنيات الحديثة وعصر المعلوماتية والرقمنة وحسب؛ بل إنه يتعدى ذلك إلى معرفة مدى مرونة اللغة العربية الفصيحة على التخصيص، وانسجامها مع التحديثات التكنولوجية لأحدث برامج الإعلام الآلي، وكيف تكون عمليات تطوير الممارسات اللغوية عند الناطقين بها إضافة إلى غير الناطقين بها.

إلى جانب ذلك هناك احتمالات وإشارات تشير إلى خطورة الموقف والمنحدرات المحيطة بعمليات التواصل باللغة البديلة في مواقع التواصل الاجتماعي من لدُن الأفراد الناطقين باللغة العربية أو غيرهم، ووجه الخطورة هنا هو ذلك الميل الذاتي إلى استبدال الأصوات، واستبدال اللهجات، وأحيانا مزج اللغات في الرسائل دون التركيز على القوانين أو القواعد أو الأهداف أو النتائج، ويكون التركيز والحرص على تحقيق التواصل بأقصر الجمل، وأقل عدد من الكلمات، والحصول على ردود الأفعال في أقصر الأزمنة، وأوسع المجالات.

يعلل أصحاب هذه الممارسات ميلهم إلى الاستبدال، والتغيير، والتخفيف إلى اختزال الوقت، وقصر الكلام، وكذا تحقيق الأهداف بأيسر السبل. غير أن هذا لا يكفي سببًا للمساس بالقواعد اللسانية، والأنظمة الكلامية لأية لغة من لغات العالم، فما بالك إذا تعلق الأمر باللغة العربية لغة القرآن الكريم والبيان والإعجاز.

بناء على ذلك علينا معرفة الأسباب الحقيقية التي تدفع هؤلاء إلى اعتماد تشكيلات لغوية جديدة دون التفكير في مستقبل لغتهم أو حمايتها من الانقراض وزوالها، مثلما زالت لغات عربية قديمة، وعلينا أن نتساءل عن مكانة الأرقام والحروف الأجنبية في البنية الصرفية لكثير من الألفاظ، ويتعدى الاستعمال ذلك إلى التأثير في القواعد الإعرابية تبعا لتغيير البنى الصرفية، وبالضرورة يحصل الخلل في مستويات اللغة عموما، ولكن لمَ لا تتأثر عملية التواصل؟ فهذا في الواقع ظاهرة تستدعي الاهتمام والتفكير.

ونتساءل مجددا حول واقع ردود فعل الناطقين بالعربية حال تلقيهم خطابات فصيحة راقية أو متوسطة الرقيّ أو حتى اللغة المتداولة في الإعلام فلمَ لا يستغرب السامع المتلقّي هذه الخطابات باللغة الفصيحة ولا يبالغ في ردود أفعاله؟ بينما إذا طُلبَ منه التحدُّثُ بلغة عربية سليمة فصيحة ومعربةٍ أظهر رفضه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وربما تلعثم في الكلام، أو ربما تعرّضَ للسخرية من المحيطين به؛ ألا يستدعي هذا بعض المراجعة؟

هذا ما أرمي إثارته ضمن مراحل هذا البحث.

ثانيا: مواقع التواصل المقصودة بالبحث:

جدير بي قبل الخوض في التحليل أو الوصف الوقوف على ماهية مواقع التواصل الاجتماعي، أو ما نسميه شبكات التواصل الاجتماعية(SOCIAL MEDIA) وأفضل هنا تحديدها وحصرها؛ لأنها كثيرة، ولا يتسع البحث لوصفها إجمالا، وأبرز ما سأقف عليه: لغة التويتر TWEETER ولغة الانستغرام INESTEGRAM ولغة الشات HANGOUT ولغة الماسنجر MASSENGER ولغة الفايبر VAIBER وكذا الواتساب WATSAP.

ذلك لأنها أشهر النوافذ التواصلية المباشرة في صناعة الحوار بين الأفراد والمجموعات والأندية، وأكثرها تأثيرا على الفئات الاجتماعية، وبها تتأسس علاقات وتضمحل أخرى، وهي في أيامنا تستعمل في حشد الأفراد في تيارات مختلفة، وفي الحملات الانتخابية، وأحيانا في الحملات الإعلانية لبعض القضايا الإنسانية، ويتخذها آخرون بديلا اقتصاديا للهواتف المكلفة؛ تفاديا للفواتير، واستغلالا لقوة الشبكات على النت.

شكل (١)

ثالثًا: أشكال اللغة بحسب الاستعمالات الشائعة والبديلة:

إن اللغة السائدة في مواقع التواصل الاجتماعي لا تمثل المستوى الفكري لكل الفئات الرائدة لهذه المواقع مهما تعدت الجنسيات واختلفت الألسنة؛ ذلك لأنها مرتبطة ارتباطا تلازميا بالحاجات، والرغبات، والأهداف الآنية أو البعدية للمتواصلين، ويكتفي فيها أطراف التواصل بردود الأفعال الكلامية، والتعابير والتفاعلات أكثر من حاجتهم للعناصر اللغوية، فيكون المجال النفسي أوسع المجالات في هذه الوضعية.

وعليه كانت أشكال هذه اللغة متعددة بحسب تعدد مستويات التفكير، والكفايات اللغوية لأطراف عمليات التواصل ضمن العالم الافتراضي (مواقع التواصل الاجتماعي)، أبرزها: العربية الفصحى، والعربية الدارجة المحلية، والعربية المختلطة بالأجنبية، وكذا الرموز التعبيرية الإيموجي (Emoji).

١) العربية الفصحى:

إن موضوع الفصاحة كان منذ القديم محل اهتمام خاصة العرب وعامتهم قبل الوصول إلى عصر المعلوماتية واللغة التقنية، وكان المتكلّم يحرص على إتقان لغته قدر ما يستطيع، ويجتهد في اجتناب اللحن، أو التحريف، أو الخروج

عن مألوف الكلام، حتى بعد ظهور اللحن، وانقراض أغلب كلام العرب، مقارنة به اليوم مع ما كان في العصور الجاهلية، والإسلام، وما جاء بعدهما، وكان الاهتمام بتجويد الكلام ضربًا من أضرب البلاغة وسبيل للتميز.

لذلك نجد أغلب مصادر اللغة تُجمعُ على عدم وجود فرقٍ بين الفصاحة والبلاغة، فهما صفتان للكلام وصفتان للمتكلم، ويمكن القول: قصيدة فصيحة أو: بليغة، مثلما يمكنك القول: شاعر فصيح أو بليغ، إلا أنّ الفصاحة خصيصة تقع للمفرد، فتقول: كلمة فصيحة، ولا يجوز لك القول: كلمة بليغة[1]؛ لأن هذا لم يسمع عن العرب.

والفصاحة والبلاغة صفتان محمودتان منشودتان في الناس منذ عهدٍ قديم، وهي أكثر ما يتحرّاه العربي في كلامه وغير العربي، وصفة إتقان الكلام ميزة في كل لغات البشر، غير أنها عند العرب أكثر الخصال جمالا ورقيًّا.

ولا أَدَلَّ على هذا من قوله تعالى: ﴿**وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**﴾[2]، وكان هذا استيحاشًا[3] من موسى - عليه السلام - للسانه وإكبارًا منه للسان أخيه هارون عليه السلام؛ وذكر ابن عبد ربه خبرًا عن الفصاحة قال: «محمد بن سيرين (ت١١٠هـ) قال: ما رأيت... على رجلٍ أجمل من فصاحةٍ »[4].

ويقول الخطيب القزويني (ت٧٩٣هـ) عن الفصاحة: «...أما فصاحة المفرد فهي خُلوصُه من تنافر الحروف والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي؛ فالتنافر: منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان ويتعسر النطق بها، فقد رُوي أن أعرابيا سُئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهُعْخُعَ؛ ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مُسْتَشْزِرَاتٍ في قول امرئ القيس[5] (ت٨٠ ق.هـ/٥٦٥م)[6] [**الطويل**]:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا * تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى ومُرْسَلِ[7]

والغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنْقَرَ في كتب اللغة المبسوطة؛ كما روي عن عيسى بن عمر (ت١٥٠هـ) النحوي أنه سقط عن حماره، فاجتمع عليه الناس، فقال: مَالكَمْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيّ تَكَأْكُئِكُمْ على ذي جِنّة، افْرَنْقِعُوا عَنّي...»[8].

فالمتكلم العربي يحرص على إرسال ما يتكلم به في أبهى الصور بأيسر الألفاظ وأقصر الجمل، ويميل إلى التباهي بذلك وأحيانا التعالي، كما فعل المتنبي[9] (ت٣٥٤هـ) إذ يقول[10] [**البسيط**]:

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا * بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي * وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا * وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ

وقد رأينا امرأ القيس في البيت المذكور: يصف الشعر بالكثافة والكثرة والطول، والشاهد فيه [مسْتَشْزِرات] وهي ثقيلة على اللسان ومتنافرة الأصوات، والسبب أن الشين المهموسة (سكت فحثّه شخْص) جاءت وسطًا[11].

ويتطلب الكلام - ليوصفَ بالفصيح - تناسقَ الكلمات وانسجامها ضمن السياقات وصور الخطاب، وتماسك النصوص أو جمال النظم، كما يعرف في علم البلاغة، هذا ما ذكره الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حيث لا معنى للعبارات «وسائر ما يجري مجراها مما يُفرَد فيه اللفظُ بالنعت والصفة، ويُنْسب فيه الفضلُ والمزيّةُ إليه دون المعنى، غَيْرُ وصفِ الكلام بحسن الدَّلالة، وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرُّجِها في صورةٍ هي أبهى وأزْيَنُ، وآنقُ وأعْجَبُ، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتُطيل رغم الحاسد (إذلالُه وكبْتُه)، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصحّ لتأديته، وتختارَ له اللفظ الذي هو أخصّ به، وأكشف عنه، وأتمّ له وأحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزيّةً»[12].

غير أن ما يحصل في عصرنا اليوم من تطورات وتحولات لسانية للغة العربية مثل اللغات الأكثر انتشارا في العالم، هو أشبه ما يكون بانسجام الألسنة في واقع المجتمعات في ذاتها وواقع العلاقات التي تربط هذه المجتمعات على الشابكة من جهة أخرى، فكل لغة تسعى إلى الانتشار، واكتساح أوسع نطاق بين البشر.

وأعتقد أن الوضع الذي عايشته العربية في مرحلة ظهور اللحن، وانتشاره وكذا مقاومته مشابه جدا للوضع الذي تعيشه اللغة العربية في ظل تفوق العمليات التكنولوجية وسيطرة الرقمنة والمعلوماتية على مختلف أساليب العيش لدى الإنسان، وينفر كثيرون من قيود اللغة (قوانينها: نحوا وصرفا...) ويميلون إلى التسهيل والتيسير إلى درجة يميل فيها المتكلم إلى تبني أكثر اللهجات العربية تداولا في زمنه، وربما يحصل ذلك إذا كان يريد من الطرف المقابل = (المرسل إليه) أن يتفاعل معه بقوة وسرعة، فيخاطبه بلهجته.

وهذه المرحلة ذاتها مرت عليها اللغة العربية في زمن نزول الوحي على الرسول فنزل القرآن الكريم بلغات القبائل العربية، والغرض كان دعوة الناس إلى الدين الحنيف بألطف الأساليب، ولم يكن من شيء أحسن من لغاتهم وألسنتهم، وفي الوقت ذاته استعطافا لقلوبهم، وتهيئتهم لفهمه واتباعه.

لكن هناك ملاحظة قد نتفق عليها؛ ذلك أن بعض المتواصلين يتلقون رسائل وخطابات بالعربية ويردُّون بالعامية، أو باللهجة السورية، أو باللهجة العربية مكتوبةً بالحروف اللاتينية مع استبدال بعض الحروف بالأرقام، وربما تكون الردود بالرموز والأشكال التعبيرية (emoji)؛ كما في المثال الآتي:

شكل (٢)

دواعي توظيف الفصحى في التواصل:

إن سبب زوال اللغات واندثارها ابتعادُ أهلها عنها، أو استعمالهم لغة غيرها، وبقدر ما يتحرى طرفا التحاور والتواصل بها تستمر في الرقي والتطور والحياة، فقيل عن اللغة الإنجليزية: اللغة الحية؛ لأنها انتشرت في أكثر بقاع العالم وأقصاها وأبعدها عن الحضارة، ولا تهم هنا أسباب انتشارها؛ لأن الهدف والنتيجة أسمى وأجلّ، ومن بين أبرز الأسباب الداعمة لتوظيف اللغة العربية الفصحى ما يأتي:

أ- حماية اللغة الفصيحة من الانقراض.

ب- توسيع دائرة الاستعمال في الشبكة؛ وهذا يمتدّ إلى رسم خارطة الطريق اليسيرة؛ نحو رفع نسبة المتكلمين الناطقين بالعربية من مختلف الجنسيات.

ت- رقمنة اللغة العربية وتأسيس أرضية معلوماتية خارقة في العالم الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعه.

ث- تكريس مبدأ اقتصاد اللغة وتوفيرها بتوفير المفردات، واقتصاد المنطوق، وليس هذا فحسب؛ فهذه الممارسة توفر للجهود والوقت والمال كذلك.

ج- تأسيس معانٍ للحروف المفردة، وإلغاء فكرة (الحروف مجردة عن اللفظ تحمل معنى).

ح- بناء الشخصية، واكتساب الثقة بالنفس في إرسال الخطابات الرسمية أو المنظمة إلى أبعد الحدود.

ودوافع كثيرة يمكن أن نحصيها انطلاقا من واقع الاستعمال اللغوي للعربية بيننا على مواقع التواصل الاجتماعي.

٢) العربية الدارجة المحلية:

يميل أغلب رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى استبدال أكثر اللغات العربية العامية تداولا في الساحة باللغات الرسمية؛ كاللهجة السورية، أو اللهجة الجزائرية، أو الخليجية، وأكثر هؤلاء هم ذاتهم من تأثروا بالقنوات الإعلامية، وربما اكتسبوا بعض صفات الأبطال، وأكثر الشخصيات فاعلية في عقولهم، فيبدو من الطبيعي أن يقلدوا أصواتهم في الكلام الذي يكتبونه على (الشات) والمحادثات؛ مثل ما فعل مسلسل وادي الذئاب التركي بكثير من الشباب.

لاحظ صور المحادثات الآتية[١٣]:

شكل (٣)

يبدو أن الطالب بدأ الحوار بالعربية، لكن بادر الأستاذ بالرد الأيسر والسهل والمؤثر بلهجته العامية، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يظهر رسميا – كما يعتقد - أمام تلميذه؛ ليتيح له مجال المبادرة، والاسترسال بهدوء واطمئنان في الحوار، مثلما يفعل الأب مع ولده أو مع ابنته.

أما المثال الآتي لمجموعة أو منتدى (GROUP) فيختلف الأمر تماما: إذ يتلقى المراسلون خطاب المشرف أو الرئيس بالعربية العملية حتى لا أقول الفصحى[١٤]، ولكنهم يردون بالعامية ببساطة، طبعا لا يضع كثير من المجموعات قوانين تضبط طرق المحادثات فيما بينهم؛ ذلك لأنهم يحرصون على فاعلية الأعضاء، وتنشيطهم وفتح مجال المبادرات أمامهم وتدريبهم على القيادة والشورى وغير ذلك من الإيجابيات، لاحظ معي الشكل (٤):

شكل (٤)

ونلاحظ كذلك سعيه للاختصار في الرد بالتحية (حياكم الله + إيموجي ورود للتعبير عن محبته لزملائه).

٣) العربية المختلطة بالأجنبية والأرقام البديلة:

المقصودة هنا ليس اللغة العربية المكتوبة بالحروف العربية؛ إنما هي اللغة العربية المكتوبة بالحروف اللاتينية مع استبدال كثير من الأصوات بالأرقام؛ إما لتشابه الرسم أو الشكل، ويكون ذلك طلبا للاختصار، وسرعة في الرد، وكذا للتخلص من قيود الإعراب، أما إذا كان المتحاورون من عامة الناس (ليسوا من الطلبة أو الباحثين) فهذا يعني أنها اللغة التي يجدونها مريحة لهم، وسهلة الفهم لديهم.

هذا النوع من اللغات يكثر بصورة رهيبة في مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن قبل أن نعرض مثالا، علينا أولا معرفة الأصوات التي يتم استبدال الأرقام بها في الألفاظ:

الأرقام البديلة للأصوات العربية في الشات[١٥] وهذا بطبيعة الحال غير خاضع لاتفاق أو توحيد في الاستعمال وهي كما يأتي:

- العدد ٢ في مقابل = همزة مثل كلمة سؤال تكتب (so2al) وكلمة سبأ تكتب (saba2).
- العدد (٣) في مقابل = حرف (ع)
- العدد (٣') في مقابل = حرف (غ)
- العدد (٤) في مقابل = (ش) وقد نجدها في مقابل = حرف الذال (ذ)
- العدد (٥) في مقابل = (خ)
- العدد (٦) في مقابل = (ط)
- العدد (٧) في مقابل = (ح)
- العدد (7') في مقابل = (خ)

★ العدد (8) في مقابل = (ق)

★ العدد (٩) في مقابل = (ص)

★ العدد (٩') في مقابل = (ض)

وقد نجد العدد (٩) في مقابل = حرف القاف احيانا.

أما غير هذه الحروف فيكتب بتغيير الحرف العربي بالصوت الذي يقابله في اللغة اللاتينية؛ وفي الجدول جملة الحروف الهجائية العربية وما يقابلها[١٦]:

الحرف (ع) في مقابل = ٣	الحرف (أ) في مقابل = a
الحرف (غ) في مقابل = ٣'	الحرف (ب) في مقابل = b
الحرف (ف) في مقابل = f	الحرف (ت) في مقابل = t
الحرف (ق) في مقابل = ٨	الحرف (ث) في مقابل = th
الحرف (ك) في مقابل = k	الحرف (ج) في مقابل = j
الحرف (ل) في مقابل = l	الحرف (ح) في مقابل = ٧
الحرف (م) في مقابل = m	الحرف (خ) في مقابل = kh ويمكن أن تُكتب ٧' أو ٥
الحرف (ن) في مقابل = n	الحرف (د) في مقابل = d
الحرف (هـ) في مقابل = h	الحرف (ذ) في مقابل = th ويمكن أنت تُكتب ٤
الحرف (و) في مقابل = w أو o وذلك حسب قوة لفظ الواو في الكلمة	الحرف (ر) في مقابل = r
الحرف (ي) في مقابل = y وفي حالة الياء الخفيفة يستخدم e	الحرف (ز) في مقابل = z
الحرف (ء) في مقابل = ٢	الحرف (س) في مقابل = s
الحرف (پ) في مقابل = p	الحرف (ش) في مقابل = sh ويُمكن أن تُكتب ٤
الحرف (چ) في مقابل = j/ch	الحرف (ص) في مقابل = ٩
الحرف (ڤ) في مقابل = ν	الحرف (ض) في مقابل = ٩'
الحرف (گ) في مقابل = g	الحرف (ط) في مقابل = ٦
	الحرف (ظ) في مقابل = ٦'

وتكتب عادة باللهجة الدارجة كما وضحنا سابقا، وليس باللغة العربية الفصحى ويُضاف إلى هذه الطريقة الكثير من الكلمات البسيطة والاختصارات[١٧] المتعارف عليها في اللاتيني الإنجليزي مثل:

الاختصارات المتداولة	دلالتها واستعمالاتها الشائعة
SMS	رسالة نصية قصيرة
hi	مرحباً
CU	see you نراك لاحقاً
U2	you too وأنت أيضاً
BRB	مختصر تركيب: Be Right Back وتعني: سأرجع
LOL	مختصر تركيب: Laughing Out Loud ومعناها الحرفي يعني اضحك بصوت مرتفعK وقد تدل على أن الأمر مثير للضحك.
gtg أو g2g	أنا مضطر للذهاب
IDK	I dont know بمعنى: لا أعرف
Tyt	Take Your Time بمعنى: خذ وقتك

كما أن هناك اختصارات ظهرت لعبارات عربية أصلا مثل[١٨]:

الاختصارات المتداولة	دلالتها واستعمالاتها الشائعة
AA	Assalam Alykom مختصر التحية: السلام عليكم
ISA	In Sha2a Allah بمعنى: إن شاء الله
MSA	فهي اختصار لعبارة ماشاء الله Ma Sha2a Allah
JAK	Jazakom Allaho khayran، للدعاء: جزاكم الله خيرا

لاحظ المثال[١٩] في الشكل (٥) الآتي:

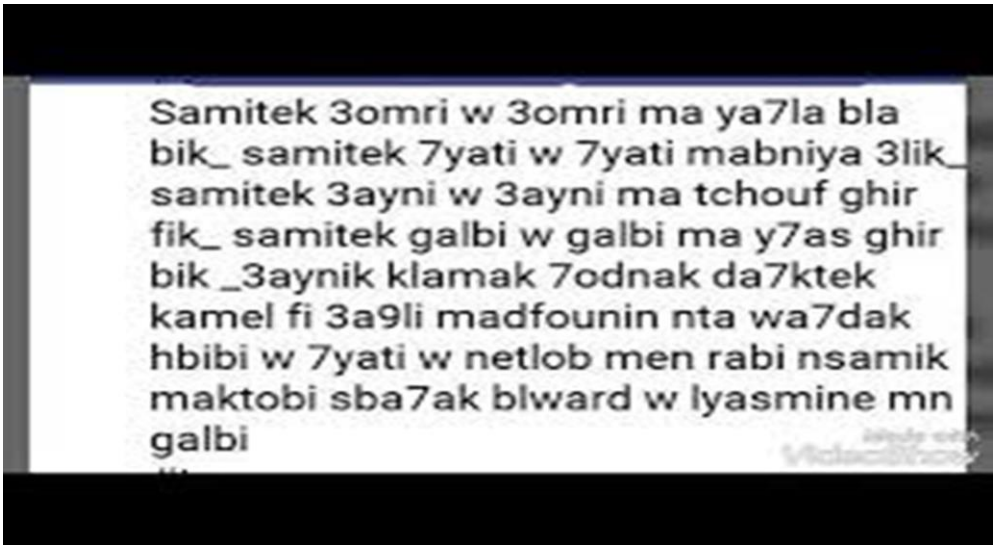

شكل (٥)

وهذه الصور تؤكد أن هذا يشيع في مواقع التواصل الاجتماعي بقوة، وباستعمالات عربية مقصودة، وقد كان الأمر في البداية بسبب غياب اللغة العربية من التطبيقات على الأجهزة الإلكترونية والهواتف، ولكن بعد مدة غير قصيرة تغير الوضع وباتت اللغة العربية أكثر اللغات تداولا على هذه المواقع، بينما ظل الأمر على حاله في الاستعمال، واعتاد رواد المواقع التواصلية اللغة البديلة والعامية الدارجة؛ والنص الذي أمامنا يكون على الشكل الآتي: (سميتك عمري وعمري ما يحلى بلا بيك، سميتك حياتي وحياتي مبنية عليك، سميتك عيني وعيني ما تشوف غير فيك، سميتك قلبي وقلبي ما يحس غير بيك،...) الى آخر المقطع المصور.

وإذا قدّرنا الوقت الذي يستغرقه المرسل الذي أنشأ هذا المقطع سنجده أطول وأكثر زخما - من حيث الكلمات - إذا قيس بالمقطع ذانه إذا كتبه بالحروف العربية الصحيحة؛ غير أن هناك جملة أخرى من المعايير العامة التي تحكم مثل هذه الممارسات قد نقف عليها في بحوث أخرى لاحقة.

وكذلك المثال[٢٠] في الشكل (٦):

شكل (٦)

وإن كان الاستعمال هنا بالعامية الجزائرية المحضة، ولكنه يظهر أن المرسل الذي أنشأ هذه المقاطع يتقن الرقن على المفاتيح، ويتقن اختيار الكلمات التي تحمل الرسالة والصورة الذهنية التي يفكر فيها، ويهدف إلى تبليغها، غير أنه لا ينتبه إلى أن هذا المستوى من الممارسة اللغوية هو مستوى موازٍ تماما للاستعمالات الفصيحة وباللغة الرسمية، سواء كانت العربية أو لغة أخرى غيرها؛ ولا أقصد بالموازاة هنا المساواة؛ بل أقصد أنها متكافئة في وقت التفكير وحضور الأنساق الدلالية، وحضور الخبرات، والتركيز على الهدف.

٤) الرموز التعبيرية الإيموجي (Emoji):

وهي كما أسلفنا أكثر ما يتم تداوله حاليا في العالم بأسره بقوة وتفاعل كبيرين، بحيث يميل رواد مواقع التواصل الاجتماعي إلى توظيفها؛ لأنها تعبر عن كل ما يستحي أطراف التواصل من إبدائه، وهي كذلك اختصار لجهد، وتوفير للوقت، ولم يترك المصممون حالة نفسية أو شعورا يصدر ضمن ردود الأفعال إلا وضعوا له ما يتلاءم معه، ويفيد بدلا عن جملة طويلة – بحسب اعتقادهم - وهذا من نتائج رقمنة اللغة، وتأثيرات التقدم الحضاري، فالسرعة باتت عنوان الممارسات العلمية والإنسانية والحضارية في كل العالم.

في الصورة الآتية[٢١] أكثر الرموز التعبيرية (إيموجي) استعمالا وشيوعًا:

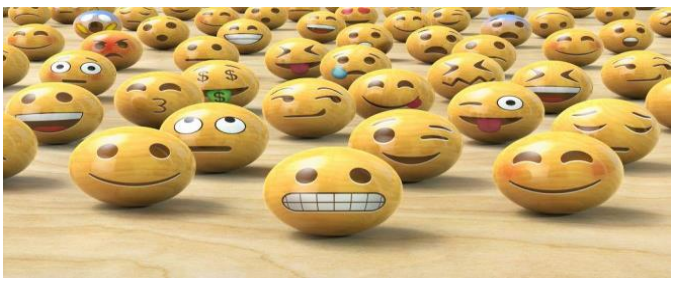

شكل (٧)

وكما قلت لا يكون توظيفها من باب العبث، أو اللعب، أو تمضية الوقت، أو ملء الفراغات النصية، بل هي تدل على الوضعية الاجتماعية أو النفسية الدقيقة، ويترجمها المتلقي بردود أفعال نفسية تدل على فهمه واستيعابه للرسالة، وأحيانا يضعها استبدالا لجملة قد يشك في فهم المرسل وإدراكه، فتكون الأشكال أكثر دقة في تبليغ المراد، وأحيانا يستحي من فعل أو كلام، فتكون الإيموجي أكثر جرأة في الرد؛ مثل التقبيل، أو الركوع، أو السخرية، أو الإهمال (كرموز: النوم والشخير) أو الوداع، أو الحب، أو الكره، أو الغضب؛ كما في الشكل (٨) الآتي[٢٢]:

شكل (٨)

في هذه التمثيلات الواضحة (شكل: ٨) محاكاة دقيقة ومحددة للسلوكات التي ينحاز إليها الفرد في انفعالاته المختلفة وردود أفعاله المألوفة المباشرة وغير المباشرة، باستعماله للصورة فإنه يوفر زمن الكتابة وربما الكلام وينتقل بتفكيره إلى حدود الأفعال الموالية للأفعال التي أصدرها، وهنا تكمن إيجابية التمثيلات، وإن كان التعبير بالكلام له حيثياته وإيجابياته كذلك؛ ويتعدى ذلك حتى إلى الاستعمالات العامية (لاحظ الشكل ٩).

شكل (٩)

خاتمة ومناقشة:

ليس من السهل الاستغناء عن اللغة بأدوات تعبيرية أخرى ولا يمكن أبدا الاستغناء عنها في مطلق الظروف، فقد يترتب عن ذلك هفوات وزلات كثيرة تعود على اللغة الأصل بالضرر، ولا يهم هنا ما يحصل عليه الأطراف المتواصلون من اختصارات للوقت أو توفير للجهود، وما دون ذلك من المكتسبات الجديدة؛ لأن حياة اللغة تبدأ من الاستعمال، وبقدر إيجابيته تستمر هذه اللغة في النماء والتطور، غير أن ما رأيناه من البدائل يؤدي إلى ميلاد نوع رديء من اللغة – ولا أقول عنها العربية - مليء بالأخطاء الإملائية والنحوية، والتجاوزات التي تتعدى هذين المستويين إلى المستويين الصوتي والمعجمي:

أ- نسيان اللسان العربي عربيته الأصل، والتحول إلى استعمال أكثر اللغات ممارسة لديه، ونحن نعلم أن اللغة الجيدة تكون دوما في التفكير السليم، وداخل الأذهان قبل أن تكون على الألسنة.

ب- تفشي اللحن والتحريف والتزييف ما يؤثر على المعاني بالتداول، ومرور الوقت؛ مثل الصورة في الشكل (٩).

فقد أضاف طرف التواصل ياء المخاطبة إلى ضمير الرفع المتصل (أنتِ = أنتي) التي هي من اختصاص الأفعال دون الأسماء والحروف، لأنها من علامات الفعل **(قال ابن مالك: بتا فعلتَ وأتتْ ويا افعلي * ونون أقبلنّ فعلٌ ينجلي؛ ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٩، ج١/ ص: ٢٥.)**، وهذا لا يجوز، ويشذُّ عن القاعدة، وأكثر من ذلك.

ت- استعمال الأرقام بدلا من الحروف والأصوات يقود بعض مستعملي اللغة إلى التعدي على قواعد صرفية، وارتكاب أخطاء إملائية في الحالات العادية، وبخاصة إذا كانوا من المتعلمين الناطقين بالعربية، أو من يُدرِّسُونها، والأمر أخطر إذا كانوا من متعلمي العربية غير الناطقين بها.

وبناء على ذلك: أصبحت مهمة حماية اللغة العربية مهمة الخاصة قبل العامة، وأقصد بذلك الباحثين وأهل الاختصاص، وإن كان ذلك صعبا في عالم الشابكة، ولكنه سهل إذا تحرى هؤلاء الممارسة الفعلية للمحادثة باللغة السليمة، ومن واجبهم الإصرار على ذلك حتى إذا كانت الردود متدنية أو بديلة؛ لأن هذا الإصرار هو ما يضمن لهم الانتقال السلس برواد المواقع العرب إلى الأفضل، والنتيجة إنعاش اللغة العربية الفصيحة.

التوصيات:

من الضروري في هذه المرحلة الوقوف على أبرز التوصيات التي يجدر بنا إثارتها والتنبيه عليها إن كان بغرض التوسع في البحث والدراسة أو بغرض الضبط وحفظ اللغة وقواعدها، وهي كما ياتي:

أ – على المرسل التفكير باللغة التي يرغب أن يكتب بها أو يكتب باللغة التي يفكر بها، فصورة اللغة في الذهن والفكر تتلازم مع صورة اللغة المرسومة أو المنطوقة لفظًا، وتتلاءم معها ليتجنب الاضطراب اللغوي أو النطقي الذي قد يكون سببا في وقوع اللحن.

ب – التطبيقات النحوية تطبق على جميع اللغات العالمية الأكثر تداولا على المواقع التواصلية، سواء كان الأمر متعلقا باللغة العربية الفصيحة أو باللغات الأخرى.

ج – من الضروري تقدير الأزمنة الكلامية والاستعمالات المتاحة وخلق فرصة تكافؤ بين الطرفين لتكريس الاستعمال الصحيح مهما كلف الوقت، فالعرب كانوا يتكلمون بالتلميح، ويستغنون عن التصريح، ويكتفون بالإشارة ويستغنون عن العبارة.

د – التجاوزات اللغوية التي تطال العربية الفصيحة في تراكيبها تفتح مجالا لغير الناطقين بها، فيكتسبونها بالأخطاء؛ لأنهم لا يدركون أصول الكلمات، وأصول القواعد، وحيثيات الكلام والنطق.

هـ– إذا تمكنا من حصر المقاطع الصوتية البديلة بالدارجة أو العامية، وكذا باللاتينية، فهذا يمنحنا فرصة التفكير في الاستبدالات الممكنة بلغة راقية وخالية من الأخطاء، وبعيدة عن التجاوزات واللحن.

وفي الأخير أقول: إن كل ما تقدم يظل نسبيا يحتمل التوسع في البحث والدراسة بمنطق أفضل وأكثر دقة.

قائمة المراجع:

١) السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف،بيروت (د. تاريخ).

٢) امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٣) ابن جني، الخصائص، تحقيق:محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحق: د عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مج١.

٥) زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة ١٩٨٤، ص ١٨٣.

٦) الزوزني، شروح المعلقات العشر،: والشنقيطي وابن النحاس والتبريزي، إعداد قسم التأليف والترجمة في دار الرشيد، بيروت ومؤسسة الإيمان بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، اعتنى به: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٩) عفت الشرقاوي، دروس في الأدب الجاهلي، دار النهضة العربية، بيروت، طبعة ١٩٧٩م، ص ٢١٧.

١٠) ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق هادي حسن حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٩.

١١) المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص: ٣٣٢.

١٢) https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي. تاريخ الرجوع: ٢٠١٩/٠٤/٢٢.

الهوامش:

[١] - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: د عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مج١ ص ٢٠/١.

[٢] - سورة القصص ٢٨ / ٣٤

[٣] - ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.، ٢/ ٤٧٥

[٤] - المصدر نفسه، ٢/ ٤٧٥.

[٥]- امرؤ القيس حندج بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة. ينظر: الطاهر أحمد المكي، امرؤ القيس حياته وشعره، دار المعارف، مصر، الطبعة ٣، سبتمبر ١٩٧٤، ص: ٥١.

[٦] - ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ص ٤٤.

- المعلقات العشر، شروح: الزوزني و الشنقيطي وابن النحاس والتبريزي، إعداد قسم التأليف والترجمة في دار الرشيد، بيروت ومؤسسة الإيمان بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٩.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، سابق، ٢ / ٣٣.

[٧] - شرح البيت: الغدائر: ذوائب الشعر، مستشزرات: مرتفعات ومفتولات إلى فوق والشزر هو الفتل، تضلّ: تغيب وتختفي، العقاص: جمع عقيصة، وهي الخصلة المجموعة من الشعر والتعقيص التجعيد، المثنى: المفتول، المرسل: خلاف المثنى؛ ويروى البيت: يضل المدارى... والمدارى هي الشوكة تحك بها المرأة رأسها. ينظر: عفت الشرقاوي، دروس في الأدب الجاهلي، دار النهضة العربية، بيروت، طبعة ١٩٧٩م، ص ٢١٧. و زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة ١٩٨٤، ص ١٨٣.

[٨] - الخطيب القزويني، المصدر السابق، مج١، ١/٢١-٢٤.

[٩]- أبو الطيّب المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة وليس لأنه منهم، كان مولده عام ٩١٥ م/ ٣٠٣هـ أما وفاته كانت في ٢٣ سبتمبر ٩٦٥م / ٣٥٤هـ.

[١٠]- المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص: ٣٣٢.

[١١] - الخطيب القزويني، المصدر نفسه، مج١، ١/ ٢٣، على الهامش.

[١٢] - الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، اعتنى به: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٥٠.

[١٣]- www.© ra2ej.com . تاريخ الرجوع: ٢٠١٩/٠٤/٢٠.

[١٤]- لا يمكن وصف هذه اللغة الظاهرة في المثال بالفصحى؛ لأنها عملية محضة ولا يقف فيها المتكلم على علامات الإعراب في أواخر الكلمات، ويركز على إنهاء محاضرتها باللغة السهلة التي يفهمها أعضاء مجموعته ولا يهم أن تكون راقية جدا.

[١٥] - https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي. تاريخ الرجوع: ٢٠١٩/٠٤/٢٢.

[١٦] - المرجع نفسه.

[١٧] - https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي. تاريخ الرجوع: ٢٠٩/٠٤/٢٢.

[١٨] - https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي. تاريخ الرجوع: ٢٠١٩/٠٤/٢٢.

[١٩] - https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي. تاريخ الرجوع: ٢٠١٤/٠٤/٢٢.

[٢٠] - المرجع نفسه.

[٢١] - https://ar.wikipedia.org/wiki/عربيزي . تاريخ الرجوع: ٢٠١٩/٠٤/٢٢.

[٢٢] - المرجع نفسه.